تحليل سيكولوجي لما حدث ويحدث في العراق

www.arabpsynet.com/Documents/DocQassimPsyAnalysisIraq.pdf

أ.د. قاسم حسين صالح
مؤسس ورئيس الجمعية النفسية العراقية
qassimsalihy@yahoo.com

الواقعـــــــــــــة

اصاب العراقيون ذهول صباح سماعهم سقوط الموصل بيد مسلّحي (داعش) وهروب قوات الجيش العراقي تاركة اسلحتها ومعداتها..واختفاء الشرطة المحلية من شوارع المدينة ،وفرّار الناس من المدينة مذعورين.وتحول الذهول الى هلع حين توالت الاخبار بأن المسلحين استولوا ايضا على مدينة تكريت..وأنهم في طريقهم الى بغداد..وكان للأشاعة الدور الأكبر فيما احرزه المسلحون من انتصارات وما اصاب الناس من انكسارات..ومن اجل الوطن والناس كانت هذه المقالة العلمية المتخصصة بسيكولوجيا الدعاية والاشاعة.

التحليـــــــــــل

بعيدا عن تفاصيل انواع الدعاية والاشاعة، وبهدف حصر الموضوع بالحدث الأخطر الذي يواجهه العراقيون فان الدعاية تعني معلومات، او معتقدات، أو التبشير بمشروع او: اثارة، ايحاء، تحريض ، مناورة، تضليل..، تستخدم للتأثير في الناس لتحقيق ثلاثة اهداف عبر ثلاث مراحل:تغيير الاتجاهات،وحصول الاقناع، وصولا الى تغيير موقف يتبدى في سلوك عملي.

ذلك هو الهدف النهائي للدعاية في اوقات الحروب والازمات: تغيير السلوك الفعلي للناس الناجم عن تأثير الدعاية في تغيير اتجاهاتهم وحصول اقتناع لديهم بما تحمله تلك الدعاية من مضامين وافكار وتوقعات وخطط ومشاريع.. يعتمد نجاحها على جودة صياغتها علميا وواقعية اجراءاتها عمليا.

اما الاشاعة فهي خبر او حدث يجري تداوله شفاها بين الناس،قد يكون مختلقا وقد يتضمن حقيقة او جزءا منها ،يجري تضخيمه بطريقة تشبه رسم فأر صغير يتحول عبر سلسلة من الرسامين الى بعير كبير..هدفها الرئيس خلق فوضى معلوماتية وتشوش فكري تفضي سيكولوجيا الى شعور المتلقي بالخوف او الرعب الناجم عن توقع الشرّ.ويمتد تأثيرها من خفض المعنويات وتفريق الناس بين مصدّقين مرعوبين،وخائفين ،ومحبطين،ومتذمرين من نظام سياسي او حكومة مسؤولة عن امنهم..الى انعكاس تأثيرتها السلبية (الخوف،القلق،الهلع،..)على الحياة الأسرية والصحة النفسية للأطفال بشكل خاص. ويتحكم في انتشار الاشاعة ثلاثة قوانين هي :اهمية الحدث ،وصدمة المفاجأة ،والغموض..بمعنى :كلما

اصاب العراقيون ذهول صباح سماعهم سقوط الموصل بيد مسلّحي (داعش) وهروب قوات الجيش العراقي تاركة اسلحتها ومعداتها..

كان للأشاعة الدور الأكبر فيما احرزه المسلحون من انتصارات وما اصاب الناس من انكسارات

ان الدعاية تعني معلومات، او معتقدات، أو التبشير بمشروع او: اثارة، ايحاء، تحريض ، مناورة، تضليل..، تستخدم للتأثير في الناس لتحقيق ثلاثة اهداف عبر ثلاث مراحل:تغيير الاتجاهات،وحصول الاقناع، وصولا الى تغيير موقف يتبدى في سلوك عملي

كان الحدث كبيرا،ووقوعه مفاجئا،واكتنفه الغموض..انتشرت الاشاعة في علاقة طردية بها.

واقـــــــــع حـــــــــال

ما جرى في سقوط الموصل(10 حزيران 2014) وما تبعه من احداث:هروب قوات مسلحة وشرطة وسقوط مدن وفرار ناس..،تحققت فيها قوانين الاشاعة الثلاثة بشكل مثالي لم يحصل في تاريخ حروب العراق من عام 1980 رغم كارثيتها. نقول ذلك بوصفنا عاصرنا تلك الحروب وكتبنا عنها.فالحدث (سقوط الموصل) كان مهما جدا لدرجة ان المحللين السياسيين وصفوه بأنه شكّل بوابة الدخول الى شرق اوسط جديد،والخطوة العملية الأولى نحو تقسيم العراق. والحدث حقق صدمة مفاجأة غير مسبوقة،ليس فقط بتساؤل الناس بذهول:كيف حصل هذا؟..بل وايضا في صعوبة تصديق هروب خمسين الف ضابط وجندي وخمسين الف شرطي امام ثلاثة آلاف مسلّح..وكيف يمكن لدبابة عسكرية ان تهرب امام سيارة بيك آب؟!!. وبتوفير الحكومة القانون الثالث لانتشار الاشاعة (الغموض)..بقول رئيسها،في حينها،بان الذي جرى في الموصل كان (خدعة ومؤامرة)..تكون القوانين الثلاثة لانتشار الاشاعة قد توافرت بحالة نموذجية غير مسبوقة في تاريخ الاشاعات التي رافقت حروب العراق الكارثية،بعهديه..الدكتاتوري والديمقراطي..وأليها يعزى الدور الرئيس في صنع مسرحية من نوع (اللامعقول) في مشاهد متلاحقة لانكسارات مهينة للجيش العراقي أمام مسلحين قد يهزمون شرطة في شوارع مدينة ولكن ليس جيشا في ساحات الحرب.

وما زاد في انتشار الاشاعة تخلّي امريكا عن مساندة العراق التي تربطها به معاهدة استراتيجية تنص على مساعدته في حالة تعرضه الى خطر،وتصريح اوباما بان امريكا لن تتدخل عسكريا ما لم يكن هنالك اتفاق سياسي بين الكتل السياسية العراقية،ويقين الناس بأن هؤلاء الفرقاء ما اتفقوا ولن يتفقوا حتى لو احترق العراق ما داموا يعيشون مرفهين آمنين.

ان ما حدث وفر اجواءا مثالية لانتشار الاشاعة،وما يجري من احداث لغاية اليوم(22/حزيران) هو نفسيا لصالح المسلحين،اذ نقلت الاخبار انهم سيطروا على مدن راوه وعنه والرطبة.والمتابع لتحركاتهم يجد انهم يتبعون استراتيجية فيها بعد سيكولوجي كبير اذ انهم بدأوا بـــ(حرب المياه) تبعها (حرب الجسور) ووصلوا الآن الى (حرب المعابر) بسيطرتهم على معبر القائم..وفي هذا زخم سيكلوجي يغذي الاشاعة ويساعد على انتشارها بسرعة..بتوظيفها على انه سيحقق ثلاثة اهداف كبيرة:منع الحركة التجارية عن بغداد،وتأمين الامدادات للمسلحين،وادامة زخم تقدمهم نحو مناطق اخرى،فضلا عن رفع معنويات المسلحين بتصوير ان ما كانوا يحلمون به،ويقاتلون من اجله قد تحقق جغرافيا على الارض بربط ارض الشام بأرض العراق وقيام دولتهم الاسلامية..بل انهم سيمضون اكثر في توظيف اشاعة نفسية ستثير رعب الناس حقا..هو انهم سيقطعون المياه عن العراقيين بسيطرتهم عمليا على نهر الفرات!

مقابل هذا فأن القيادة العسكرية تقول ما يعدّه الناس تضليلا واعترافا ضمنيا بانهيار نفسي

اما الاشاعة فهي خبر او حدث يجري تداوله شفاها بين الناس،قد يكون مختلقا وقد يتضمن حقيقة او جزءا منها ،يجري تضخيمه

الحدث حقق صدمة مفاجأة غير مسبوقة،ليس فقط بتساؤل الناس بذهول:كيف حصل هذا؟..بل وايضا في صعوبة تصديق هروب خمسين الف ضابط وجندي وخمسين الف شرطي امام ثلاثة آلاف مسلّح

ما زاد في انتشار الاشاعة تخلّي امريكا عن مساندة العراق التي تربطها به معاهدة استراتيجية تنص على مساعدته في حالة تعرضه الى خطر

لم يتعلم الاعلام العراقي بعد ان الدعاية والاشاعة في زمن الحرب يجب ان تفنّد الخبر بصورة من موقع الحدث او بشهادة متحدث يتمتع بالمصداقية..لا بكلام معظمه فائض معنى

عسكري كقول الناطق باسمها السيد قاسم عطا بأن (انسحاب الجيش عن بلدات غربية كان تكتيكيا)، وقول رئيس الحكومة بعيد يومين من احتلال الموصل بان الجيش سيشن هجوما كاسحا لاخراج داعش من الموصل.يضاف الى ذلك استحضار الناس لما كان يبثه الاعلام العراقي في السنتين الاخيريتين،اذ ما كانت تمر ليلة لم يكن فيها خبر عن قتل او اعتقال ارهابيين،والاستيلاء على اسلحة ومعدات..لو تم جمعهما بطريقة حسابية لكان المجموع يساوي جيشا لدولة!..ما جعل العراقي حائرا بين أمرين:اما ان يكون الارهابيون كائنات من الجن،وهذا غير معقول،او ان الاعلام العراقي كان يبالغ ويفبرك في تصوير الاحداث،وهو المعقول.

لم يتعلم الاعلام العراقي بعد ان الدعاية والاشاعة في زمن الحرب يجب ان تفنّد الخبر بصورة من موقع الحدث او بشهادة متحدث يتمتع بالمصداقية..لا بكلام معظمه فائض معنى.وأنه مايزال يمارس دور (تقبيح) وجه العدو و(تجميل) وجه الحاكم..وما يزال يكثر من اظهار المتحدثين الذين يقولون ما يرضي الحاكم والسلطة التي ينتفعون منها.وما يزال يعتمد في دعايته على وجوه مستهلكة (مكروهة) لدى الناس انطباع عنها بانها تنافق وتكذب.فشتان بين ان يظهر في وسائل اعلام السلطة من هو محسوب عليها وآخر مفكر مستقل يعرف كيف يحلل بموضوعية وكيف يبطل مفعول الاشاعة التي اصابت الناس بالانكسار والخوف..ويسكنها الآن توقع الشر.

نعم ان داعش قد مسكت مساحات من الأرض..لكنها بالنتيجة لن تستطيع الاحتفاظ بها لمدة طويلة،ولن يؤثر كثيرا ان سيطرت على معبر او معبرين فلدى العراق اثنا عشر معبرا،ولن تستطيع البقاء في الموصل لأن فيها علماء ومثقفون ومتحضرون فيما (داعش) جماعة متطرفة،بل ان المجتمع العراقي بكافة مكوناته يرفضها لأنه يرفض التطرف،وان المسلحين،وان بدوا الآن متحدين،فانهم مجاميع متقاطعة ايديولجيا وعقائديا وسلوكيا،وان القتال فيما بينها سيكون حتميا،فضلا عن ان الكثيرين بينهم من جنسيات مختلفة..وانهم يريدون ان يكونوا امراء على العراقيين يتملكهم دافع الانتقام وقطف رؤوس من لا يكون ذليلا لهم..وانهم في النهاية..لا مستقبل لهم في العراق.

ان الاعلام العراقي بحاجة الان الى دعاية من نوع جديد.وكما تشكل غرفة عمليات عسكرية يجب ان تشكل غرفة دعاية اعلامية يجيد صناعتها عقول متخصصة في الاعلام وعلم النفس والاجتماع من المستقلين سياسيا وغير المحسوبين على السلطة..تمتد نشاطها الى اجراء بحوث ميدانية سريعة تستقرأ الحالة النفسية للشارع العراقي والجندي العراقي،وتنتقي وجوها جديدة تتمتع بالرصانة والمصداقية والحب الصادق للعراق وأهله..فالحرب لها وجهان عسكري ونفسي..تكون فيه الاشاعة اقوى من البندقية احيانا.فهل يستجيبون لتوحيد الجهود من اجل انقاذ وطن يتهدده خطر يستهدف انهاءه وجودا ودولة؟!

2014/6/19

فشتان بين ان يظهر في وسائل اعلام السلطة من هو محسوب عليها وآخر مفكر مستقل يعرف كيف يحلل بموضوعية وكيف يبطل مفعول الاشاعة التي اصابت الناس بالانكسار والخوف..ويسكنها الآن توقع الشر.

يجب ان تشكل غرفة دعاية اعلامية يجيد صناعتها عقول متخصصة في الاعلام وعلم النفس والاجتماع من المستقلين سياسيا وغير المحسوبين على السلطة

الحرب لها وجهان عسكري ونفسي..تكون فيه الاشاعة اقوى من البندقية احيانا.فهل يستجيبون لتوحيد الجهود من اجل انقاذ وطن يتهدده خطر يستهدف انهاءه وجودا ودولة؟!

*** ***

مواضيع ملفـــــات الأعـــــــداد القادمـــــــة

Index APN eJournal
journal/index-apn.htm.www.arabpsynet.com/apn

ملفات الاعداد القادمة :

العدد 43 – خريف 2014 "الطيف الوسواسي من الطبع الى المرض... رؤية من منظور ثقافي مغاير"

المشرف : أ. د. وائل ابو هندي – مصـــر

آخر أجل لقبول الأبحاث 30 – 08 – 2014

maganinposta@yahoo.com

*** ***

العدد 44– شتاء 2015 : "اشكاليات الترجمة في العلوم النفسية" المشرف : الأستاذ الدكتور بوفولة بوخميس

آخر أجل لقبول الأبحاث 30 – 11– 2014

boufoulab@yahoo.fr

*** ***

العدد 45– ربيع 2015 "ظاهرة العنف في المجتمع العربي... مقاربة نفسية اجتماعية"

آخر أجل لقبول الأبحاث 25 –06– 2014

المشرف : . أ.د. محمد بوديس

med.boudis@gmail.com

*** ***

العدد 46– صيف 2015 سيكولوجية الطائفية والطغيان... المظهر العربي

المشرف : أ. هنادي الشوا

آخر أجل لقبول الأبحاث 30 – 05– 2015

hanadi80@hotmail.fr

*** ***

العدد 47– خريف2015 علم النفس الايجابي.. نحو سيكولوجية التمكين

المشرف : د. محمد سعيد ابوحلاوة

آخر أجل لقبول الأبحاث 30 – 08– 2015

abou_halawa2003@yahoo.com

*** ***

العدد 48– شتاء 2016 سيكولوجية السكينة... مقاربة نفسإسلامية

المشرف : د. خالد الجابر – السعودية

آخر أجل لقبول الأبحاث 30 – 11– 2015

aljaberk@yahoo.com

*** ***

العدد 49– ربيع 2016 القياس النفسي وبناء الاختبارات

المشرف : ا. د. نادية بعيبن

آخر أجل لقبول الأبحاث 30 – 02– 2016

baibennadia@gmail.com

يشرفني دعوة الزملاء اثراء ملفات الاعداد القادمة

انا بكم نرقى و معكم نسير الدرب رفعة بالعلوم النفسية في اوطاننا

عن رئيس الشبكة